

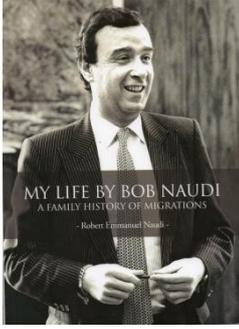


شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

مراجعة كتاب



بوب نودي، حياتي: تاريخ عائلي للهجرات

المراجع: مصباح كمال*

Bob Naudi, My Life: A Family History of Migrations (Almeria: Circulo Roja Editorial, 2022, 160 pp. (softcover))

هذا الكتاب¹ ليس كتاباً في الاقتصاد أو التأمين، فهو توثيق لمحطات في حياة الكاتب (ولد سنة 1935) الذي يرجع أصول عائلته إلى فرنسا ومالطا، حيث اكتسبت عائلته الجنسية البريطانية، وسنوات عاشتها العائلة في اسبانيا ومصر وإنجلترا. ولهذا أضاف العنوان الثانوي لمذكراته لتأكيد التنقل من بلد إلى آخر رغم أن موضوع الهجرة لا يشغل حيزاً في المذكرات مقارنة بتأملاته في مجالات علم النفس وإرشاداته للتعامل مع شؤون الحياة والناس التي يكرس لها فصلاً. لعل القراء يجدون في هذه التأملات والإرشادات حافزاً للتفكير في ذواتهم ومواقفهم.

¹ يعود الفضل بمعرفتي لهذا الكتاب إلى الصديق سعد جادر الذي زودني بنسخته المهداة له من المؤلف لقرائه، فله جزيل شكري.



أوراق تأمينة

ما يدفعني إلى تقديمه للقراء هو أن صاحبه كان حاضراً في العديد من أسواق التأمين في العالم (أمريكا الجنوبية) وبشكل بارز في الأسواق العربية (ومن بينها العراق)، كوسيط تأمين متمرس، وهو معروف لدى الأجيال السابقة من العاملين في هذه الأسواق. وكان لمعرفته للغة العربية، المصرية الدارجة، دوراً مهماً في تسهيل علاقات العمل. وقد تسنى لي التعرف عليه والعمل المشترك معه فيما يخص بعض أعمال إعادة التأمين في العراق.

سأنتقي فيما يلي بعض ما له علاقة بالتأمين وإهمال كل ما له علاقة بطفولته وبشبابه وبحياته الشخصية العائلية وحتى الأحداث الصغيرة المثيرة التي رافقته في حياته العملية كالمصاعب والمفارقات التي اختبرها في الإقامة في أحد فنادق بغداد (ص 111).

يذكر بشكل عابر أن والده، جون نودي، عمل مع شركة رويال للتأمين في أستراليا (ص 52)، وأنه عمل مديراً مفوضاً لشركة بغداد للتأمين (ص 64) لكنه لا يتوسع في الشرح والتعريف بسوق التأمين العراقي رغم علاقتها القوية، الأب والابن، بهذا السوق. وهو مُقتر في عرض التفاصيل في سياقات أخرى ومنها صورتان (ص 116 و 117 في الكتاب) تجمعته مع الدكتور مصطفى رجب، المدير العام لشركة إعادة التأمين العراقية (1960-1980)، وآخرين في أحد اجتماعات لجنة إعادة التأمين في الأونكتاد وهيئتها التنفيذية سنة 1971. أرسلت الصورتان للدكتور رجب وكتب الآتي في رسالته بتاريخ 23 كانون الثاني 2023:

لقد تعاملت لفترة طويلة مع السيد بوب في ميدان إعادة التأمين حينما كنت أعمل في شركة إعادة التأمين العراقية بل إنني عرفت



أوراق تأمينة

والده حينما كان يعمل مديراً عاماً لإحدى شركات التأمين في بغداد² وذلك بحكم عملي في دائرة تسجيل الشركات في السنة الأخيرة.

لقد كانا، الأب والابن، من بين العاملين المرموقين في ميدان التأمين وخصوصاً دورهما في ميدان التأمين العربي.

الكتاب سهل القراءة ليس بسبب طوله (160 صفحة) فحسب ولكن بفضل اتباع المؤلف لأسلوب يقترب من المحادثة ويخلو من الاصطلاحات الفنية. أولئك الذين يعرفون بوب نودي من خلال العمل سيتعرفون على هذا الأسلوب. فعندما تقرأ الكتاب، يمكنك أن تتخيل بوب جالساً معك يروي إحدى حكاياته. لكن النص، على عكس ما يقوله بوب في الصفحة 9 بأنه لم يستعن بمحرر/مصحح لغوي، كان من الممكن أن يساعده بالتأكيد في تخليص النص من أخطاء الكتابة وغيرها من الأخطاء وحتى إعادة تنظيم محتويات الفصول.³

² في رسالتي للدكتور مصطفى رجب كتبت الآتي: " قبل أن يعمل في العراق كان جون نودي يعمل مع شركة وساطة التأمين Muir Beddall (اندمجت مع C T Bowering التي استحوت عليها Marsh & McLennan في أوائل ثمانينيات القرن الماضي). حسب ما وردني من معلومات من بوب نودي فإن عائلة الخضير التي أسست شركة بغداد للتأمين سنة 1958 تعاقدت مع والده جون نودي ليكون المدير العام للشركة. وكما تعرف كان معاونه عطا عبد الوهاب. عمل جون نودي في الشركة في الفترة من 1958 حتى 1961. وقتها كان بوب نودي يعمل مع شركة الوساطة F Bolton وقام بوب بترتيب أغذية إعادة التأمين لشركة بغداد للتأمين. (شركة F Bolton اندمجت مع شركة الوساطة Frizzell التي استحوت عليها Marsh & McLennan في وقت لاحق)."

عمل بوب نودي أيضاً مع شركة الوساطة هاودن Howden وبعدها أيون Aon التي استحوت علي هاودن. بعد تقاعده عمل مع شركة الوساطة RFIB كمستشار، ثم توقف من العمل معها ليستقر في إسبانيا.

³ حين أقدم ستيفن كاتلن، أحد أقطاب التأمين في سوق لندن وله نقابة اكتبائية تحمل اسمه في لويديز، على كتابة تجربته في التأمين استعان بكاتب متمرس James Bureke يكتب عن شؤون التأمين منذ أوائل الثمانينيات، ونشر كتابه باسمه مع ذكر اسم هذا الكاتب بحروف أصغر من اسمه:



أوراق تأمينية

المؤلف صريح في سرد مفاصل من قصة حياته، حتى مغامراته الجنسية. إنه شهادة على حياة مليئة بالأحداث، أفاض بالحديث عنها لكنه كتب القليل عن أسواق التأمين والعاملين فيها في أمريكا الجنوبية والعالم العربي. فنحن لا نقرأ عن ممارسي التأمين الذين تعامل معهم في أعمال إعادة التأمين. فهو يذكر لقاءه بـ [أحمد] شكري الحكيم⁴ سنة 1956 (ص 55) في القاهرة، على سبيل المثل، لكنه لا يعرفنا به.

كما أنه لا يقدم لنا صورة عن سوق لندن، واحدة من أعرق أسواق التأمين في العالم، ولا يذكر قضايا أساسية أثرت سلباً على السوق كان معاصراً لها ومن بينها الممارسات السيئة التي أضرت بسمعة لويديز والوسطاء والمكاتبين. فهو في عرضه للممارسات الشائنة غير المشروعة في شركة الوساطة التي كان يعمل فيها هاودن Howden (بدء العمل معها في تشرين الأول 1968)، يترك الكثير من التفاصيل المهمة التي كان يقوم بها من كانوا على رأس الشركة ممن عرفوا بعد الكشف عن فضائحهم باسم "العصابة الرباعية": كين غروب Ken Grob ورونالد كوميري Ronald Comery وآلان بيج Alan Page وجاك كاربنتر Jack Carpenter وشركة إعادة التأمين التي كانوا يمتلكونها في الخارج Southern International Re، والتي كانوا يسندون إليها أعمال إعادة التأمين لتعظيم المنفعة لأنفسهم دون معرفة المدراء الآخرين بها. تم الكشف عن عملية إعادة

Stephen Catlin with James Bureke *Risk and Reward: An Inside View of the Property/Casualty Insurance Business* (London: Iskaboo, 217)

4 له كتاب مهم بعنوان التأمين وإعادة التأمين في اقتصاديات الدول النامية (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، [1971])



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينة

التأمين هذه واختفاء مبالغ كبيرة من حسابات الشركة عندما استحوذت شركة الوساطة الأمريكية ألكسندر وألكساندر A & A على Howden Group. ولا يشير إلى أن شركة إعادة التأمين الخاصة بالعصاية اشترت بنك دو رون Banque du Rhone السويسرية واستخدمته لإيداع أموالهم وتمير عمليات مشبوهة.⁵

إن المؤلف لم يستعن بأية مصادر منشورة عن سوق لندن والأسواق الأخرى، أو التقارير الصادرة حول التحقيقات الخاصة بالممارسات الشائنة وغير القانونية التي كان بعض وسطاء التأمين والمكاتب في سوق لويديز يقومون بها. وهذا مفهوم لأن المذكرات ليست كتاباً بحثياً، ولكن مما لا شك فيه أن الاطلاع على مثل هذه المصادر كان سيوفر له خلفية أفضل لعرض القضايا الإشكالية في سوق لندن وبيان موقفه منها فقد كان شاهداً عليها. هو اكتفى بالتأكيد على المزايا الأساسية التي يجب أن يتمتع بها وسيط التأمين: الشفافية، السرية (عدم الكشف عن المعلومات الخاصة بالعميل)، الابتعاد الكلي عن الانتفاع الشخصي والاقتصار على تحقيق المنفعة (عمولة الوساطة) للشركة التي يعمل فيها. وكذلك القول إن على الوسيط أن يكون خلاقاً creative بمعنى تطوير أدوات وأساليب التعامل القائمة وإن تطلب الأمر عرضها بصيغة مختلفة لخدمة ما هو مطلوب بدلاً من أن يكون مخترعاً inventive أي أدخل ما ليس له علاقة بالأدوات والأساليب المعهودة (ص 71).

⁵ الفصائح التي كادت أن تقوض سوق لويديز للتأمين كانت موضوعاً لدراسات عديدة من بينها: Jonathan Mantle, *For Whom the Bell Tolls: The Lessons of Lloyd's of London* (London: Sinclair-Stevenson, 1992).



أوراق تأمينية

هناك قضية مهمة كرّس لها المؤلف ما يقرب من صفحتين (ص 119-120) من مذكراته تتعلق بقيام المكتتبين في سوق لندن بتسعير الأخطار الدولية على أساس السعر الصافي net absolute أي بدون العمولات للشركة المسندة ووسيط إعادة التأمين، تاركين لوسيط التأمين الاتفاق مع الشركة المسندة على عمولته وعمولة الشركة. في عرضه لهذا الموضوع من خلال مثال عن شركة تأمين حكومية، لم يسميها، تقوم الشركة بتضخيم السعر النهائي للخطر الذي يدفعه المؤمن له زيادة عن السعر المتفق عليه بين الشركة والوسيط. من قراءة عرضه لهذه القضية يتولد لدى القارئ انطباع أن هذه الممارسة، غير المشروعة، هي من ابتداع شركة التأمين الحكومية. وهو في هذا يهمل حقيقة أن وسطاء إعادة التأمين في لندن كانوا المبتكرين والمطورين الرئيسيين لآلية تحميل السعر الصافي بالزيادة grossing-up.⁶

نظرته إلى دور الدولة في الاقتصاد سلبية وتمتد لتشمل شركات التأمين وإعادة التأمين المؤممة في أسواق التأمين التي كان يتعامل معها (ص 117-118). وليس هذا بغريب عندما نعرف أن مثله الأعلى هي مارغريت ثاتشر، رئيسة وزراء المملكة المتحدة (1979-1990).

كنت أرغب في معرفة المزيد من بوب نودي عن خبرته الطويلة في سوق لندن وأسواق التأمين الأخرى ومعرفته للعديد من

⁶ وقد كانت ملابسات وآليات هذه الممارسة موضوعاً للمناقشة بين موفق حسن رضا وباقر المنشي ومصباح كمال، يمكن للقارئ المهتم الاطلاع عليها في كتاب في استنكار مؤيد الصفار، 1939-1992، إعداد وتحرير مصباح كمال (مكتبة التأمين العراقي، 2022، ص 13-42)



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

الشخصيات التأمينية والمزيد من تقييمه الموضوعي المفتوح
للأشخاص في هذه الأسواق.⁷

* كاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة
إلى المصدر. 5 شباط 2023

<http://iraqieconomists.net/ar/>

⁷ على عكس ما قام به بوب نتعرف في مذكرات جاد قبان (1931-2004) على حياته الشخصية من الطفولة في القدس إلى زواجه في بيروت (42 صفحة)، وعمله كوسيط تأمين في بيروت ولندن (174 صفحة) يستعرض فيها تأسيسه لشركة وساطة في بيروت ودخوله في شراكة مع شركة مارش ومكلمين الأمريكية، ونقل عمليات الشركة إلى أثينا بسبب الحرب الأهلية في لبنان وتأسيس شركة وساطة جديدة في لندن ونجاحه في تحقيق صفة وسيط معتمد لدى لويذرز. وفي الأثناء كان يُفصل عمله مكرساً فصلاً لتجربته في العمل مع شركة التأمين الوطنية في بغداد وتجربته في أسواق أخرى ومنها مصر وليبيا وتركيا.

Jad G Kabban, *Memoirs of a Pioneer Arab Insurance Broker* (Beirut, 2004. Limited private circulation).

في حديث مع الصديق سعد جادر عن مذكرات بوب مودي ذكر لي، نقلاً عن المؤلف، انه لم يدون كل شيء في مذكراته وأن لديه المزيد وسيكون مادة لكتاب آخر. ويتفق سعد معي في تقييمي للمذكرات. قلت له إذا نشر بوب نودي مجلداً ثانياً فستتاح له فرصة تصحيح وجهات نظرنا. أمل أن يكتب نصاً يمكن لقراء المستقبل الرجوع إليه عند البحث في تطور وتاريخ سوق لندن والأسواق الأخرى حيث أمضى سنوات من حياته المهنية في الخدمة بجد.